

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة لابن الخطيب

أ. يمانى رشيد

قسم التاريخ جامعة تلمسان

مقدمة :

مثل تاريخ هجرة علماء الأندلس ورحلاتهم إلى حواضر العالم الإسلامي محط اهتمام كثير من الباحثين والدارسين، وأفرز هذا الاهتمام إنتاجا هائلا في شكل مقالات أو مؤلفات حتى أن منها ما تخصص في إبراز الإسهامات الحضارية لهم في فاس وتلمسان وتونس إضافة إلى الشام ومصر والحجاز وحتى بلاد السودان .

إلا أن رغم كثرة الدراسات و دقتها فإن ملامح التفاعل الثقافي العكسي بهجرة و رحلة علماء هذه الحواضر إلى الأندلس يطاله الكثير من الغموض و النقص في الدراسات باستثناء بعض ما هو متناثر من معلومات في بحوث و ندوات متعلقة بالتفاعل الثقافي و التواصل الفكري .

انطلاقا من ذلك آثرنا أن ندرس إسهامات علماء تلمسان الزيانية في حواضر الأندلس بإبراز جهودهم في تطوير الحركة العلمية وتفعيلها، وتوضيح أواصر الترابط والتواجش الثقافي ، فضلا عن إيراد تراجم لأبرز علماء المغرب الأوسط الذين رحلوا إلى غرناطة أو استقروا بها ، ولذلك اعتمدنا على مؤلف هام لبناء أضلع هذه الدراسة وهو كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب .

ساهمت عدد كبير من الدراسات في إبراز جوانب الحضارة الأندلسية ورصد علمائها، وتأثيراتهم العلمية في أصقاع العالم الإسلامي، مما جعل ملامح التواصل الحضاري قائمة وعادة ما ترد في هذه الدراسات هجرة علمائها في فترة احتضارها نحو الحواضر الإسلامية نتيجة لتداعيات حروب الاسترداد، إلا أننا آثرنا أن ندرس سمات هذا التواصل الحضاري بتحليل عناصر التفاعل الثقافي من خلال دراسة ظاهرة هجرة علماء تلمسان إلى حواضر الأندلس في فترة صعبة ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين .

أطنبت الكثير من المصادر في التعريف بمحمد بن عبد الله السلماني لسان الدين ابن الخطيب المتوفي سنة 776هـ⁽¹⁾ الكاتب الأديب والشاعر الموسوعي له مشاركة في كل الفنون، تقلد الوزارة بعد وفاة أبيه وأستاذه ابن الجياب⁽²⁾، وُلد في لوشة وتلقى العلوم في غرناطة، نبغ في

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة... أ/ رشيد يمانى

السفارات السياسية من خلال شعره⁽³⁾، وقد خَلَّف إنتاجا فكريا وأدبيا هاما⁽⁴⁾، ولعل أهمها كتاب **الإحاطة في أخبار غرناطة** الذي ألفه في القرن الثامن الهجري في عدة أسفار، ويُعد أشهر كتب ابن الخطيب وأضخمها وأقيمها حتى كان وقفا على بؤر العلم⁽⁵⁾ وهو موسوعة جامعة لكل ما يتعلق بغرناطة الإسلامية تاريخيا وجغرافيا وإنتاجا فكريا منذ الفتح الإسلامي إلى عصر ابن الخطيب، حيث يرصد علماء الأندلس و بلاد المغرب عموما اللذين مروا بغرناطة ومنهم علماء تلمسان .

أخذ ابن الخطيب عن عدة مصادر أخرى في تأليفه لهذا المؤلف وخاصة من الملاحى⁽⁶⁾ و ابن الزبير⁽⁷⁾، وقد حقق هذا المؤلف الأستاذ محمد عبد الله عنان وهو الكتاب الذي سنعتمد عليه في دراستنا هذه .

اهتم أهل الأندلس بالعلم والتعليم ، حيث مُجد العلماء والفقهاء ورجال الأدب ، وكان لهؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي⁽⁸⁾، ومن عرف بالعلم أصبح في مقام التكريم والإجلال ويشير الناس إليه بالبنان⁽⁹⁾.

لا ريب في أن الحركة العلمية الواسعة التي عرفت الأندلس خلال هذه الفترة ساهمت فيها عدة عوامل نذكر منها :

1-المراكز العلمية :

كان لهذه المراكز العلمية دورا فعالا في بث الإشعاع العلمي في كل أرجاء الأندلس باستقطابها لطلبة العلم من كل صوب و حذب نظرا لما كانت تتوفر عليه من أساتذة أفذاذ و مكتبات زاخرة.

ورث أهل غرناطة هياكل تعليمية ومؤسسات فكرية⁽¹⁰⁾ أنجزها من سبقوهم في بناء هذا الصرح الحضاري، وقد ساهمت في إثراء الإنتاج الفكري للأندلس وإبراز معالم هذه الحضارة رغم ما يحيط بها من ظروف سياسية.

ومن أشهر المراكز العلمية والتعليمية في الأندلس بعد مسجد قرطبة المدرسة النصرية وتسمى أيضا المدرسة اليوسفية⁽¹¹⁾ و بناها السلطان أبو الحجاج يوسف بناءً على مبادرة من حاجبه رضوان النصري عام 1349 / 750م⁽¹²⁾، وقد مثلت هذه المدرسة أنموذجا واضحا للتدريس بغرناطة ، وطبقت شهرتها الآفاق⁽¹³⁾، واستقطبت طلبة العلم من كل فج عميق في الأندلس ودرّس فيها كبار العلماء والقراء من الأندلس وحتى من المغرب الإسلامي .

2- أمودج التعليم :

من خلال تتبع النصوص التاريخية في شتى أنواع المصادر يتبين وجود آثار للتعليم في مختلف المراكز الثقافية والتي تعني تلك المؤسسات التعليمية التي تبت أن وجد بها تدريس القرآن الكريم وعلومه من قراءات وتفسير أو قراءة الحزب الراتب⁽¹⁴⁾.

وكان الأندلسيون يقبلون على العلم للعلم ذاته ،ومن ثم كان علماءهم منفقين لفنون علمهم لأنهم يسعون إليها مختارين غير مدفوعين حتى كان الرجل ينفق من ماله ليتعلم⁽¹⁵⁾ حتى شاع التعلم على نطاق واسع مما يجعل المؤرخ يندهش حين يعلم أنها كانت بعيدة عن الأمية⁽¹⁶⁾.

هذا وقد امتدح العلامة ابن خلدون طريقة تعليم الأندلسيين بقوله : « وأما أهل الأندلس فأفادهم التفنن في التعليم وكثرة رواية الشعر و الترسل ودارسة العربية من أول العمر حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي »⁽¹⁷⁾. وقد تماثلت طرق ومراحل التعليم في جميع الأمصار الإسلامية، واختصت الأندلس بطابعها التعليمي مع بعض التأثيرات المشرقية

3- تشجيع الحكام للعلم :

شجع السلاطين إنشاء هذه المؤسسات ورعاية الحركة العلمية منذ وطأت أقدام المسلمين الأندلس ،فقد كانت عناية الملكين يوسف الأول ومحمد الخامس بالمدرسة عظيمة حيث أجريا المرتبات على العلماء والمعلمين والمؤدبين بها ، وأوليا فيها وظائف كثيرة واستقطبوا إليها مشاهير العلماء والقراء ؛حيث قام ابن الخطيب بمجهود كبير في البحث عن العلماء ونقلهم إلى غرناطة⁽¹⁸⁾.

4- الرحلات العلمية :

مثلت الرحلة⁽¹⁹⁾ أهم عنصر في كمال التعليم وشدد ابن خلدون عليها بقوله: « رغب الرحالة في ارتياد المجهول وتقصي الحقائق وطلب العلم والمعرفة من مواطنها الأصلية، وأنها ضرورية في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال »⁽²⁰⁾.

يتحلق المتعلم في المرحلة العليا من التعليم حول أحد مشاهير علماء المنطقة⁽²¹⁾ فيدرس القراءات والتفسير و الحديث والتاريخ والجغرافيا، حيث كان الطلبة يتجهون إلى الأساتذة فيتابعون دراستهم على أيديهم⁽²²⁾ أو يشد الرحال إلى المشرق الإسلامي للاستزادة من علمائه⁽²³⁾.

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة... / رشيد يمانى

إسهام علماء تلمسان في الحركة العلمية الأندلسية :

لم يقتصر ابن الخطيب من خلال رصده للعلماء والأعيان في كتابه الإحاطة في ذكر الوافدين إلى غرناطة من المدن الأندلسية الساقطة في أيدي النصارى الأسبان كبلنسية و اشبيلية بل أورد تراجم لعلماء وشخصيات جازوا العدو⁽²⁴⁾ من المغرب الأوسط ومنهم :

محمد بن عمر بن محمد أبو عبد الله ابن خميس التلمساني (ت 708هـ):⁽²⁵⁾ كان طبقة الوقت في الشعر، رحل من تلمسان إلى سبتة ثم جاز العدو في 703هـ، وخلع أثواب نثره ونظمه ولعل الفترة التي قدم فيها إلى الأندلس قد أعطت دفعة نوعية للحركة الشعرية والثقافية عموما من خلال حركية التفاعل الثقافي مع الوزير ابن الحكيم الرندي الذي كان مصاحبا للرحالة الحافظ ابن رُشيد⁽²⁶⁾. مال إلى التصوف بعد أن كان قد اتهم بالزندقة في تلمسان، شعره كثير، وقد جمع له ديوان الدر النفيس من شعر ابن خميس؛ كما كانت له مساهمة هامة في الحركة العلمية الأندلسية بشعره ومعرفته للعلوم القديمة والفرق⁽²⁷⁾.

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني (ت 690هـ):⁽²⁸⁾ يُكنى أبو إسحاق نزيل سبتة، كان فقيها أديبا مبرزاً في العدد، ونظم في الفرائض وهو ابن ثمانية وعشرين سنة أرجوزة محكمة بعلمها؛ ودرس في مالقة بعد أن جاز العدو مع أبيه وهو ابن تسع سنوات، و ألف في الفرائض والسير والشعر⁽²⁹⁾.

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي القرشي المقرئ (ت 759هـ):⁽³⁰⁾ تلمساني المولد عمل في التجارة بين المغرب والسودان، مكث في مالقة بعد سفارته إلى بني الأحمر التي كانت بين سنتي 756هـ و 757هـ⁽³¹⁾، ونزع ثوب السفارة ليتفرغ إلى العلم والزهد، وقد أجرى عليه السلطان النصري راتبا⁽³²⁾.

أخذ عنه علماء كثيرون منهم ابن الخطيب نفسه⁽³³⁾ والذي كان يجلس لسماع ما يحاضر به المقرئ في الجامع الأعظم؛ وهو الذي ألف عنوانا شبيها بعنوانه (عمل من طب لمن حب) و إن كان هناك اختلاف في مقاصد التأليف. إضافة إلى الشاطبي الغرناطي إبراهيم بن موسى أبو إسحاق (ت 790هـ) العالم الأصولي النظار، وقد أشار إلى بعض الفوائد أو بالأحرى الإفادات التي تلقاها من المقرئ في كتابه الإفادات والإنشادات ومبتدأ كل فائدة أو إنشادة بعبارة التبجيل والثناء للمقرئ⁽³⁴⁾ ومن خلال إفاداته نلاحظ حرص المقرئ على اتباع الأحاديث والعمل بمقتضاها، كما سمع عليه الشاطبي جملة من كتابه تكميل التعقيب على صاحب التهذيب، ولمحة العارض تكملة ألفية ابن الفارض، و كتاب القواعد الفقهية، والحقائق والرقائق ومؤلفات

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة... / رشيد يمانى
أخرى وأجازه فيها⁽³⁵⁾.

كما أخذ عنه محمد بن علاق الغرناطي أبو عبد الله المحدث الفقيه و قاضي الجماعة بغرناطة المتوفى سنة 806هـ⁽³⁶⁾، وابن جزي عبد الله بن محمد بن أحمد الغرناطي أبو محمد (ت 785هـ) صاحب القوانين الفقهية وقد كان اهتمام هذين العالمين الأخيرين بربط أسانيدهم بالمقري والاستماع منه والاستزادة في مجال الفقه، وابن عباد الرندي محمد بن يحيى أبو عبد الله (ت 792هـ) العارف بالله الشيخ الولي الصالح و الذي افتخر به المقري الجد كتلميذ له⁽³⁷⁾.

عُدَّ المقري الجد من الفقهاء والأدباء المتصوفة، وكثرت تأليفه فإضافة إلى كتابه القواعد في الفقه، له «الحقائق والرفائق» و«المحاضرات» و«إقامة المريد» و«رحلة المتبتل» في التصوف⁽³⁸⁾.

ساهم في الحركة العلمية عموماً بكل المغرب الإسلامي⁽³⁹⁾ التي لم تتأثر كثيراً بالأوضاع السياسية وحتى الطبيعية من خلال ما أصاب المنطقة من الوباء الكبير سنة 750هـ⁽⁴⁰⁾.

أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مرزوق الجد (ت 781هـ)⁽⁴¹⁾: عُرف بورعه وعلمه ورحلاته العلمية، قدم الأندلس عام 748هـ، ونزل عند سلطانها أبو الحجاج يوسف الذي عينه خطيباً بجامع الحمراء ثم جامع غرناطة، وأدار حلقة بالمدرسة اليوسفية⁽⁴²⁾ أخذ عنه فيها ثلة من أكابر علماء الأندلس حينذاك، كما علم بالمدن الأخرى الأندلسية كمالقة وخطب بجامعها.

أضحى بذلك ابن مرزوق من المقربين عند السلطان النصري يوسف الأول، ووزيره ابن الخطيب حتى نال عنده حظوة كبيرة.

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري (ت 764هـ)⁽⁴³⁾: أصله من تلمسان، سبتي الدار رحل إلى غرناطة سنة 718هـ، وساهم حضارياً فيها بإمامته في مسجد قصر السلطان، وتوليه الحسبة وتنفيذ الأرزاق كما نبغ في فنون عديدة كالأدب والقراءات والحديث والتاريخ.

عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسن التلمساني (ت 792هـ)⁽⁴⁴⁾: غادر تلمسان بعد أن نشأ وتعلم وأقرأ بها، فاستقر بفاس ثم غرناطة فأقام بها مدة للتدريس حتى تأدب على يده أكابر العلماء، ويبدو أنه كانت له مكتبة حيث عرف بمطالعته الكثيرة للكتب، وكان علماء الأندلس أعرف بقدره فكانوا يرسلونه ويستفسرونه مثل ابن الخطيب وأبو سعيد ابن لب⁽⁴⁵⁾.

أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي البجائي التلمساني (ت بعد 770هـ): أبرز ابن الخطيب وبقية مترجميه صفاته العلمية وصنفوه من الطارئین على الأندلس لكنه من العلماء المقربين بقوله: «هذا الرجل طرف في الخير والسلامة... حريص على الإفادة والاستفادة مثار

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة... أ/ رشيد يمانى

على تعلم العلم وتعليمه غير أنف عن حملته عمن دونهن ... صدر من صدور الطلبة له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية واطلاع تقييد ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام ودعوى في الحساب والهندسة والآلات... يكتب الشعر فلا يعدو الإجابة والسداد»⁽⁴⁶⁾.

دخل الأندلس سنة 753هـ وحط بغرناطة أين جلس للإقراء والتعليم بجامعة «المدرسة النصرية» براتب أجراه له السلطان ويبدو أن حلول علماء المغرب الأوسط وعلماء بلاد المغرب بمملكة غرناطة عموماً في هذا الظرف بالذات له أكثر من قراءة؛ فالسلطة الحاكمة من سلطان ووزراء محبون للعلم ومشتغلون فيه، إضافة إلى تداعيات الوباء الذي كان قد مر بالمملكة وأثر فيها في شتى النواحي منها الإنتاج الفكري خاصة بعد وفاة أكبر علمائها⁽⁴⁷⁾.

تصدر لإفتاء وحضر بالدار السلطانية وتحلق طلبة العلم وعلماء غرناطة للاستزادة والتواصل حوله وكان متكلماً على الفروع الفقهية والتفسير بل وحتى العلوم العقلية والنحو والمنطق وعلم الكلام والحساب حيث يقول تلميذه أبو زكريا يحيى السراج: «كان شيخاً فاضلاً فقيهاً نظاراً معدوداً في أهل الشورى، له مشاركة في كثير من العلوم العقلية والنقلية واطلاع وتقييد ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام حريصاً على الإفادة والاستفادة...»⁽⁴⁸⁾. يبدو من هذه الشهادة لأحد طلبته أنه كان موسوعياً ملماً بجملة من المعارف، ومتواضعا وغير محتكر لها من خلال إفادته لكبار علماء الأندلس مع استفادته والحرص على التواصل الفكري معهم.

وممن لقيهم بالأندلس من كبار الأعلام إمام الصنعة العربية أبو عبد الله بن الفخار الألبيري الذي لازمه إلى حين وفاته وكتب له بالإجازة والإذن له في التحليق بوضع قعوده من المدرسة بعده.

كما تواصل مع قاضي الجماعة الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني ولازمه وأخذ عنه تواليفه وقرأ عليه تسهيل الفوائد لابن مالك وقيد عليه وروى عن أبي البركات بن الحاج البلفيقي وعن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي⁽⁴⁹⁾. كما التقى بابن بلده القاضي المتفنن أبو عبد الله المقرئ عند قدومه في سفارته إلى الأندلس برباط العقاب؛ ومسجد هذه الزاوية من عام سبعة وخمسين وسبعماية كتب أبو علي بالأجازة لابن الخطيب وأولاده الثلاثة عبد الله ومحمداً وعلياً⁽⁵⁰⁾.

ومن الحكام ورجال السلطة من آل زيان عبد الواديين الذين أسهموا في غرناطة وحلوا بحواضرها مساهمين بشكل أو بآخر في بنيتها السياسية والدينية والفكرية وحتى الاجتماعية والاقتصادية :

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة... أ/ رشيد يمانى

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن أبو حمو (ت791هـ): شكل أبو حموموسى الثاني ذو النشأة الأندلسية أحد أبرز سلاطين الدولة الزيانية⁽⁵¹⁾، وقد انعكس ذلك على إدارته حين عين لاحقا جملة من الأندلسيين في بلاطه، وكان منهم أربعة وزراء من بيت واحد وهم بنو الملاح.

عُرف بأدبه وشعره وحُسن تدبير مملكته الزيانية، ألف واسطة السلوك في سياسة الملوك، وقد تشوق ابن الخطيب إلى محاورته بحكم براعته في الأدب والشعر⁽⁵²⁾.

عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن أبو سعيد⁽⁵³⁾ مولده بغرناطة ذكره ابن الخطيب على أنه بقية آل زيان متقدما في باب الدهاء و الذكر.

كان لأهل تلمسان إسهامات حضارية بمملكة غرناطة فمنهم من شارك في جهاد المملكة شأن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن والد عثمان الذي استشهد في معركة فرتونة، وخلفه ابنه في ديوان الجند.

أحمد بن عبد الرحمن التلمساني أبو الفرج (ت895هـ):

لم يرد الكثير عن ترجمة هذا العالم التلمساني⁽⁵⁴⁾ ولم يذكره ابن الخطيب في الإحاطة إلا أننا أردنا إضافته لنبرز التواصل العلمي القائم بين تلمسان و غرناطة حتى قبيل سقوطها⁽⁵⁵⁾، وهو من بيت الشريف التلمساني تتلمذ على يد ابن مرزوق الحفيد⁽⁵⁶⁾، وهو مفسر قاض محدث أصولي من أكابر فقهاء المالكية رحل إلى غرناطة قبيل سقوطها⁽⁵⁷⁾.

خاتمة : إن المستعرض لصفحات الفكر في الغرب الإسلامي خلال هذه الفترة يلحظ بأنها كانت حلقة وصل هامة نشيطة في عهد الموحيدين، وفتحت أزهارها في عهد غرناطة النصرية وتلمسان الزيانية بحيث لمسنا وجود التواصل الحضاري و المعرفي بين الدول الإسلامية التي سبقتهم انطلاقا من أن العلم فكر كوني تساهم فيه كل الحضارات و له مقاييس عقلية محددة . وفي المقابل لم تتأثر هذه الأوضاع الثقافية كثيرا بالاضطرابات السياسية بل مثلت عاملا هاما في وجود عناصر التلاحق الفكري بين العدوتين من خلال هجرة غير المرغوب فيهم نحو العدو الأندلسية .

ساهمت الرحلة العلمية الخارجية في إثراء الفكر الأندلسي بتنوعت معالم الفكر وملاحه في الأندلس الجنوبية من خلال كثرة الوافدين نحوها ؛ كما أن الحركة الفكرية الكبيرة لم تقتصر على غرناطة المدينة فقط ، وإنما نافستها مدن أخرى كمالقة و ألمرية و وادي آش و رندة .

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة... / رشيد يمانى

ومن جهة أخرى كان تشجيع العلماء مُنكبًا من العامة والخاصة ، حيث يكون التشجيع بهم من طرف السلاطين والترحيب من طرف العامة ، وانكب العلماء على الإقراء رغم انشغالهم بأمور ، و نبغوا في التأليف والتناظر والتوثيق وحتى كتابة برامج شيوخهم .

يكفي مترجمونا فخرا أن يكون الإمام الشاطبي والعلامة الموسوعي لسان الدين ابن الخطيب و الأستاذ ابن الفخار الالبيري وغيرهم كانوا يشكلون أبرز طلبتهم وحاملي علومهم ، وبالتالي يكون علماء تلمسان قد أفسحوا في تعليم فنونهم العلمية المختلفة ما بين الدينية والعقلية والأدبية لأبرز علماء الأندلس خلال القرن الثامن الهجري و الذي يمثل ذروة الإنتاج الفكري الأندلسي .

كما شكلت نكبات ومحن العلماء بالأندلس وبلاد المغرب الإسلامي ككل أهم أحداث هذه الفترة و التي لم يسلم منها علماء تلمسان من جراء الحسدة من بقية العلماء أو البيوتات الطامعة في السلطة ومنهم ابن خميس المتهم بالزندقة في تلمسان ففر منها نحو غرناطة ، ومنصور الزواوي الذي وصف بأنه كان كثير المشاحة وشك في القول بتكفير أحد المدعين بالنبوة فُصّر عن الأندلس سنة 756هـ ، إضافة إلى محنة المقرري الذي مكث في غرناطة بعد تأديته واجب السفارة و لم يرغب في الرجوع عند سلطانه المريني في فاس .

الهوامش:

1- ترجمته في : المقرري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تح: إحسان عباس دار صادر بيروت ، 1968، ج5، ص7- المقرري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1939، ج1، ص186 - التمكن، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تح: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، 2004 ، ج2، ص104- ابن القاضي، ذرة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، المكتبة العتيقية، ط1، دار النصر للطباعة، 1970، ج2، ص271- ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة دار الجيل بيروت ، 1993، ج3، ص244

2- علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري الغرناطي، أبو الحسن، ابن الجياب الغرناطي ت 749 هـ شاعر وأديب أندلسي ، من شيوخ لسان الدين بن الخطيب، ولد في غرناطة، وبها نشأ وترعرع، وأخذ العلم عن مجموعة من علمائها الأفاضل، توفي بالطاعون في غرناطة، تاركاً الكثير من الشعر والنثر، جمع أغلبه تلميذه لسان الدين بن الخطيب . ترجمته في : ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح: عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1973 ، ج4، ص124 .

3- المقرري، أزهار، ج1، ص196، 200.

4- المصدر نفسه، ص189، 190. - محمد عبد الله عنان ، لسان الدين بن الخطيب، حياته وتراثه الفكري ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ومطبعة الاستقلال ، 1968.

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة... أ/ رشيد يمانى

- 5- انتهى من تأليفه بالضبط في 22 محرم سنة 768هـ ، ينظر: ابن الخطيب ، ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تح: محمد الشريف قاهر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1973، ص97. كما أوقف المؤلف على المدرسة اليوسفية بغرناطة ، المقري، أزهار الرياض ، ج1، ص55. كما ورد بتسميات عديدة للمقارنة ينظر : المقري ، النفح ، ج9، ص-308، 304 أزهار ، ج1، ص189
- 6- هو محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الغافقي الملاحى (ت 619هـ) من قرية الملاحية قرب البيرة، أخذ عنه ابن الخطيب كثيرا في الإحاطة، ويقول عنه: كان محدثا راوية معتنيا أديبا، ومؤرخا ألف في فضل القرآن والأربعين حديثا، وأما في التاريخ فقد ألف تاريخ علماء البيرة ، ينظر : ابن الخطيب ، الإحاطة، ج3، ص176- ابن عسكر، أعلام مالقة ، تقديم وتعليق : عبد الله المرابط الترغى، ط1، دار الغرب الإسلامي، دار الأمان للنشر والتوزيع ، مطبعة دار صادر، 1999، ص154- ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة السفر الرابع، تح: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د-ت ، ج6، ص-412 الرعيني، البرنامج، تق: إبراهيم شبوح ، مجلة معهد المخطوطات العربية 1959، المجلد5، ج1، ص64.
- 7- هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت 708هـ) صنف كتاب الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام ، وصلة الصلة الذي وصل به الصلة لابن بشكوال و حققه المستشرق ليفني بروفنسال ، وحقق الجزء الثالث منه عبد السلام الهراس ، وسعيد أعراب. ينظر : ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج1، ص188 ابن حجر ، المصدر السابق، ج1، ص85 التمكني، السابق، ج1، ص39 ابن القاضي، ذرة، ج1، تر: 8- المقري، النفح ، ج6، ص98 ابن ثغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تح: محمد محمد أمين ، تق: سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1984، ج1، ص197 مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة 1349هـ ، ج1، ص212.
- 8- Juan Vernet Gines, Literatura arabe, labor, barcelona 1966, p115
- 9- المقري ، المصدر السابق ، ج1، ص220.
- 10- عن أهم ما ورثه أهل الأندلس من عطاء فكري في شتى العلوم ، ينظر: المقري ، النفح ، ج3، ص179، 182.
- 11- نسبة إلى يوسف الحجاج السلطان الغرناطي ، ينظر : ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج3، ص36. وعن صورة هذه المدرسة ينظر : محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي ، 1982، ص390 - Ed De Rachel Arié, L'Espagne musulmane au temps des nasrides (1232-1492), Bocard, Paris 1990, p425.
- 12- ترجمة الحاجب رضوان في : ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص506، -513 حيث يقول فيه أنه: « أحدث المدرسة بغرناطة ، ولم تكن بها بعد ، وسبب إليها الفوائد. ووقف عليها الرباع المغلة ، وانفرد بمنقبها . » كان تأسيسها بالضبط في محرم 750هـ / 22 مارس إلى 20 أبريل 1349 ، ينظر : Lucien Golvin , Quelques réflexions sur la fondation d'une madrasa a Grenade en 750=1349, Actas XII , congrés de la U.E.A.I, Malaga 1984 , Huertaz Madrid 1986, p305
- 13- اشتغلت بمثابة هيئة تدريس لتحل محل المساجد و الزوايا و المنازل : Ahmed Mujtar Al-Abbadi , El reino de Granada en la época de Muhammad 5 , Vida Social y Cultural , Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos, 5 (1957), p 79-135. حسن عزوزي ، التأليف في القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب و الأندلس في القرن الثامن الهجري ، مجلة الحضارة الإسلامية ، المعهد الوطني للتعليم العالي والحضارة الإسلامية بوهران، العدد01، سنة 1993 ، ص246. وقد نقش في جنبات

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة... أ/ رشيد يمانى

- المدرسة قصيدة لابن الخطيب، ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج1، ص272.
- 14- حسن عزوزي، المرجع السابق، ص240.
- 15- مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1983، ص71.
- 16- جودة هلال، ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الأندلسي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1962، ص87.
- 17- ابن خلدون، المقدمة، دار صادر، بيروت 2000، ص434.
- 18- حسن عزوزي، المرجع السابق، ص246.
- 19- تعددت أسباب الرحلة، ولعل من أهم بواعث الرحلة وأكبرها شأنًا عند المسلمين تأدية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى السعي للالتقاء بالمشايخ والعلماء والفقهاء من العالم الإسلامي ثم التجارة والتكسب التي يجني من ورائها النفع المادي، ينظر: أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، ص13 - وأما الرحلة العلمية التي بفضلها دخلت علوم عدة إلى بلاد الأندلس ينظر: يوسف بن علي العريني، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، ط1، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض 1995، ص56.
- 20- ابن خلدون، المصدر السابق، ص437.
- 21- انتشرت الحلقات التعليمية في أغلب جوامع الأندلس خاصة في المدن الكبرى كقرطبة و اشبيلية ثم مالقة و غرناطة بعد انحسار دولة الإسلام في الأندلس و هجرة علماءها إلى الثغور الجنوبية ينظر: ابن الزبير، صلة الصلة، تح: ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1937، ص145. وعن الرحلة العلمية داخل الأندلس ينظر: يوسف العريني، المرجع السابق، ص54.
- 22- ابن الزبير، المصدر السابق، ص49 ابن عبد الملك، المصدر السابق، ص1، ق1، ص39 ابن حجر، المصدر السابق، ص84، 87.
- 23- أسهب المقري في ذكر العلماء الراحلين إلى المشرق، ينظر: المقري، المصدر السابق، ج2، ص5 وما بعدها - محمود فهمي حجازي، دور رحلة محمد بن يحيى الرباحي، معهد الدراسات الإسلامية، مج27، مدريد 1995، ص121 وما بعدها.
- 24- كثيرا ما مثلت مدينة هنين الساحلية مركزا يبحر منه تجار وعلماء تلمسان نحو المرية و مالقة، ينظر مثلا رحلة ابن خلدون.
- 25- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص528 - الكتبية، ص31 - المقري، أزهار، ج2، ص301 النباهي، المصدر السابق، ص114 - طاهر توات، ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص41.
- 26- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص529 المقري، أزهار، ج2، ص302. بينما بينت المؤرخة راشيل أرييه أنه قدم الأندلس في سنة 706 هـ -: Rachel Arié, Historia y Cultura de Granada Nazari, Uni- versidad de Granada y fundacion el legado andalusi, Granada 2004, p24.
- 27- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص529 المقري، أزهار الرياض، ج2، ص303 طاهر توات، المرجع السابق، ص47 وما بعدها.
- 28- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص326 - ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمود بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1996، ص147، تر: 160 - مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص202.
- 29- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص327، 328.

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة... أ/ رشيد يمانى

- 30- ابن الخطيب، المصدر نفسه، ج2، ص 191 - أبو الأصفان محمد الهادي ، الإمام أبو عبد الله محمد المقرئ التلمساني ، الدار العربية للكتاب، 1988، ص 17 وما يليها.
- 31- حول التضارب في هذا التاريخ، ينظر : أبو الأصفان، المرجع السابق، ص 82. كما كان لنا مساهمة علمية في ملتقى وطني في تلمسان شهر ماي 2014 حول ظاهرة البيوتات بالمغرب الإسلامي : بيت المقرئ أمودجا ، وقد جاءت بعنوان: رحلة أبي عبد الله المقرئ إلى الأندلس: من واجب السفارة إلى خدمة العلم .
- 32- ابن الخطيب ، كناسة الدكان في انتقال السكان ، تح: محمد الهادي أبو الأصفان ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002، ص 155. ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج2، ص 196.
- 33- عن أهم العلماء الذين أخذوا عنه ينظر: أبو الأصفان، المرجع السابق ، ص -97 بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ إلى القرن 10 هـ ، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان ، 2010، ص 162 وما يليها.
- 34- الشاطبي الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم ، الإفادات و الإنشادات ، تح : محمد أبو الأصفان ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1983، ص 81 ، 82 .
- 35- المجاري الأندلسي أبو عبد الله محمد ، البرنامج ، تح: محمد أبو الأصفان ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1982، ص 119-121 .
- 36- ابن القاضي المكناشي ، ذرة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، المكتبة العتيقة، ط1، دار النصر للطباعة، 1970، ترجمة رقم 776 - السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، ط1 بيروت 1992، ج 8 ، ص 196 .
- 37- المقرئ ، النفح، ج5، ص 341 وترجمة في : ابن خلدون عبد الرحمن ، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق 1996، ص 171 .
- 38- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، ص 203- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت 1983، ص 473.
- 39- أبو الأصفان ، المرجع السابق ، ص 42 .
- 40- انتشر هذا الوباء في المشرق و المغرب (في حوض البحر المتوسط) على حد سواء ، وراح ضحيته عدد من علماء و فقهاء و أدباء الأندلس كابن الجياب (ت 749هـ) أستاذ ابن الخطيب ، ينظر : الإحاطة ، ج1، ص 125 ، وعن هذا الوباء ينظر : José Angel Tapia Garrido, Historia general de Almería y su provincia, Tomo IV , Almería musulmana, Editorial Cajal, Almeria 1986, p265.
- 41- ترجمته في : ابن الخطيب، الإحاطة ، ج3، ص 104- ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان ، وقف على طبعه : ابن أبي شنب المطبعة الثعلبية ، الجزائر 1908 ، ص- 184 المقرئ ، النفح ، ج5، ص 391.
- 42- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص 104 المقرئ ، المصدر السابق، ج5، ص 390 ، 392 ، Arié , L'Espagne, p 459 - محمد الشريف، من مظاهر التواصل الحضاري بين المغرب المريني و غرناطة النصرية ، ندوة مثلث الأندلس ، قصبة الأوداية، الرباط أكتوبر 2003، ص 107.
- 43- ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج3، ص 200.
- 44- التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 430 - ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 164 مخلوف ، المصدر السابق ، ص 234.
- 45- التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 438.

إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس من خلال كتاب الإحاطة... أ/ رشيد يمانى

- 46- ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص325 .
- 47- María Isabel Calero Secall, La peste en Málaga, según el malagueño al-Nubahi . Homenaje al Prof. Jacinto Bosch Vilá, Vol. 1, 1991, pp. 57-72
- 48- أبو زكريا يحيى السراج ، فهرسة ، تحقيق نعيمة بنيس ، ط1 ، دار الحديث الكتانية ، طنجة، ص260 .
- 49- ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج3، ص328 .
- 50- ابن الخطيب ، الإحاطة، ج3، ص329 .
- 51- المصدر نفسه ، ج3، ص-458، 459 286 Arié , L'Espagne, p458, 459 286 .
- 52- ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج3، ص291 .
- 53- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج4، ص51 وما بعدها .
- 54- ابن مريم ، المصدر السابق، ص204 .
- 55- يمكن إبراز هذا التواجد الثقافي بين البلدين قبل عصر ابن الخطيب ومنه على سبيل المثال القرن السادس الهجري ولعل كتاب التكملة لابن الأبار أنموذج يحمل في ثناياه الكثير من مظاهر هذا التواصل .
- 56- ابن داود ، المرجع السابق، ص125 .
- 57- هلال عمار ، العلماء الجزائريون في الأندلس فيما بين القرنين 10 و 14 م / 4 و 8 هـ ، مجلة الدراسات التاريخية ، ص23 .